



دراسة في أقدم نصّ مكتوب باللغة العربيّة نصّ عجل بن هفعم

د. مي فاضل جاسم الجبوري

أستاذ مشارك بكلية اللغة العربيّة - قسم اللغة والنحو والصرف
جامعة أم القرى



<https://uq.sa/J2aMjY>

دراسة في أقدم نص مكتوب باللغة العربية نص عجل بن هفعم

د. مي فاضل جاسم الجبوري

الملخص:

يتناول هذا البحث بدراسة لغوية تاريخية النص المعروف بنص عجل بن هفعم من وجهات علم اللغة المختلفة الصوتية والدلالية وغيرها. وهو نص قديم وجد على شاهد قبر فاق عمره ألفي عام جنوب غرب الرياض في السعودية، وكتب بالخط المسند بلغة عربية أقرب ما تكون إلى العربية الفصحى. والنص يمثل مرحلة من مراحل الفصحى مبكرة إذ ظهرت فيه أُل التعريف المميزة لها، وظهرت الكلمات العربية بأسلوب مفهوم واضح ولكن غير مطابق دائما في الدلالات والاستعمال لما نجده في تراثنا اللغوي الذي احتفظت به المعجمات وكتب اللغة. وطرح البحث آراء في معاني النص وطريقة قراءته فخالف قراءات سابقة لمفرداته. وقد تناولته مجموعة متخصصة من العلماء بالدرس منذ ظهوره، وتوصل البحث إلى قراءة جديدة في مواضع عديدة منه لم يتطرقوا إلى تفصيلاتها، فيكون هذا البحث مكملا للقراءات السابقة.

الكلمات المفتاحية: عجل بن هفعم - أقدم نص عربي.

A Study of the oldest written text in Arabic 'Ijl ibn Haf'am's Text

Abstract:

The present research deals with an ancient text known as 'Ijl bin Haf'am's Text, it was written on a tombstone over two thousand years ago, at Qariat Al-Fau southwest of Riyadh at Saudi Arabia, using Musnad in a close proximity to the standard Arabic. The text represents an essential stage in the development of the early classical Arabic. As Al is used for definition, Arabic words came to convey a clearer concept although they didn't always have the same semantics found in our linguistic heritage. The research presented views regarding the meanings of the words and the way it is read, contrary to previous readings of its vocabulary by scholars since the time it was found. This research tries to offer a new reading to many parts of the text that will be a complementary to the previous readings.

key words: IJl bin Hf'am, Igl bin Haf'am, Oldest Arabic text

المقدمة:

تدخل في دراسات علم اللغة التاريخي ملاحظات التطور والتغير منذ النصوص العربيّة المكتوبة بالخط المسند إلى ما عُرف وحُفظ منها سواء في النصوص العربيّة الفصحى أو في معاجمها وكتبها وما إليها. يتناول هذا البحث نصًّا من أقدم النصوص التي عُثر عليها، مكتوبًا باللغة العربيّة في نقش اصطلاح عليه بين علماء الآثار بنقش عجل بن هفعم. وهو أحد النقوش المسنديّة التي وجدتها جامعة الملك سعود ممثلة بقسم الآثار في منطقة تقع جنوب غرب الجزيرة العربيّة. وكانت تُسمّى قديما (قرية) و(الحمراء). وكانت تدعى (قرية كهل) أيضًا نسبة إلى معبودهم الذي ذُكر في نصوص كثيرة في تلك المنطقة ونقوشها، ومنها هذا النصّ. وتدعى اليوم (الفاو) وهي في موقع أثري يبعد ٧٠٠ كم جنوب الرياض و ٢٨٠ كم شمال نجران في المملكة العربيّة السعوديّة^(١). سكنت هذا الموقع الذي كان على طريق للقوافل مجاميع من قبيلة كندة وقحطان ومذحج لكثرة آباره، ويعدُّ عاصمة لمملكتهم. وهُجرت المنطقة فيما بعد عندما جفت تلك الآبار بعد استمراره مأهولا لثمانية قرون كما يُرجّح العلماء^(٢). يُؤرّخ النصّ بما يقرب من مئة عام قبل الميلاد^(٣) إلى حوالي القرن الأول الميلادي استنادا إلى أشكال حروفه في المرحلة المعمارية الثانية من تاريخ قرية الفاو. ويُعدّ أقدم نصّ تظهر فيه اللغة العربيّة أقرب ما تكون إلى العربيّة الفصحى. وهو مكتوب بالخطّ المُسند على شاهد قبر ربييل بن هفعم كما سيظهر في صورته في الصفحات الآتية من البحث^(٤). وتكمن أهميّة تحليله في قدمه لغة وأسلوباً وتأريخاً مما يعطي الباحث تصوّرًا جيدًا عن اللغة العربيّة وقوانينها في أزمنة متقدمة، ويُثري معلومات الباحثين عن التطور اللغويّ التاريخيّ فيها بشكل خاص.

يقرأ البحث النص بمنهج تاريخي وصفي تحليلي ومقارن، ويناقشه على مستويات دراسة اللغة الأربعة الأصوات وبناء الكلمة والنحو والدلالة. فضلا عن ملاحظات التطور الحاصل في اللغة العربية، وآثار اختلاطها بالعربية الجنوبية، بحكم قرب موقع العثور على النقش من مواطن استعمالها. ويتناول مظاهر الأسلوب التي ظهرت في النصّ. كما اهتم البحث بتعرف معلومات موقعه وبيئته التاريخية واللغوية.

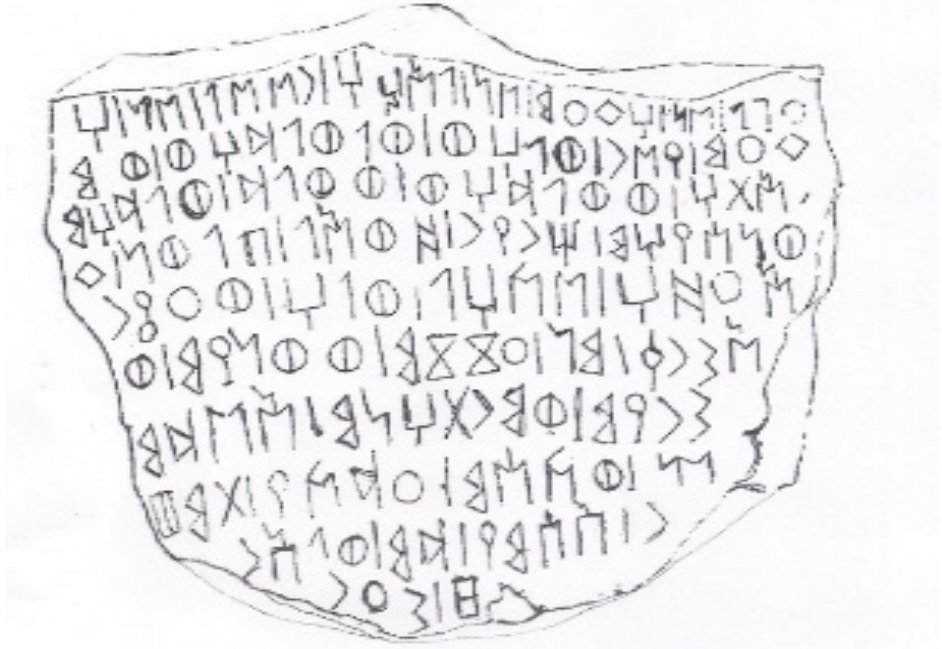
نورد فيما يأتي جدول مقابلات الحروف العربية من رموز الخط المسند زيادةً في التوضيح لقارئ النص، فضلا عن صورة لشاهد القبر ورسم تفرغي له وفيهما النص المدرّوس. ثم نورد كتابة النص بالمسند، والحروف المقابلة لحروفه بالخط العربي، وقراءته كما تيسرت لنا، بعد قراءات لمتخصصين سابقين.

<i>h</i>	𐤇	هـ	<i>f</i>	𐤆	ف
<i>l</i>	𐤌	ل	'	◦	ع
<i>h</i>	𐤇	ح	'	𐤇	أ
<i>m</i>	𐤌	م	<i>d</i>	𐤃	ض
<i>q</i>	𐤒	ق	<i>g</i>	𐤂	ج
<i>w</i>	𐤓	و	<i>d'</i>	𐤃'	د
<i>S²</i>	𐤑	ش	<i>g'</i>	𐤂'	غ
<i>r</i>	𐤓	ر	<i>t</i>	𐤌	ط
<i>b</i>	𐤁	ب	<i>z</i>	𐤏	ز
<i>t</i>	𐤌	ت	<i>d</i>	𐤃	ذ
<i>S²</i>	𐤇	س	<i>y</i>	𐤀	ي
<i>k</i>	𐤌	ك	<i>t</i>	𐤌	ث
<i>n</i>	𐤎	ن	<i>s</i>	𐤑	ص
<i>h</i>	𐤇	خ	<i>z</i>	𐤏	ظ
<i>S³</i>	𐤏	\$			

(جدول المقابلات العربية للحروف المسندية وحروف الكتابة الصوتية التي تمثلها)



(صورة لشاهد القبر الذي بناه عجل بن هفعم لأخيه وعائلته وتظهر عليه حروف النص المدرس
بالمسند. وهو محفوظ في المتحف الوطني في الرياض في قاعة الممالك العربية)



(رسم تفرغني للنص على حجر شاهد القبر)

قراءات النص ومعانيه:

قرأ هذا النص بعد اكتشافه في السبعينات من القرن الماضي مجموعة من المتخصصين بقراءة النقوش المسندية واللغات العربية الجنوبية، وهم كل من عبد الرحمن الطيب الأنصاري^(٥) وكان هو رئيس البعثة الأثرية لجامعة الرياض، أو جامعة الملك سعود حالياً، وهي البعثة التي اكتشفت النص. والمستشرق بيستون^(٦) أهم مؤلفي المعجم السبئي المحتوي ترجمات المفردات السبئية بعد جمعها إلى العربية والانجليزية والفرنسية. ومُطَهَّر علي الإرياني^(٧) المؤرخ وعالم الآثار اليمني. ويوسف محمد عبد الله^(٨) المؤرخ اليمني. وفي الهامش ومصادر البحث سيشار إلى مواضع نشر هذه القراءات لمن أراد الاستزادة.

- قراءة مُطَّهر الإرياني^(٩) تاليةً زمنياً لقراءة الأنصاري وبيستون كما أثبت هو في بحثه ولكني سأضعها أولاً لأنه وضع النقل الحرفي للنص من حروف المسند إلى الحروف العربية:

١. ع ج ل - ب ن - ه ف ع م - ب ن - ل أ خ ه - ر ب ب ل - ب ن - ه

٢. ف ع م - ق ب ر - و ل ه و - و ل و ل د ه و - و م

٣. رأ ت ه - و و ل د ه و - و و ل د - و ل د ه م

٤. و ن س ي ه م - ح ر ي ر - ذ و أ ل - غ ل و ن - ف

٥. أ ع ذ ه - ب ك ه ل - و ل ه - و ع ث ر

٦. أ ش ر ق - م ن - ع ز ز م - و و ن ي م - و

٧. ش ر ي م - و م ر ت ه ن م - أ ب د م

٨. ب ن - و ك س م - ع د ك ي - ت م ط

٩. رأس م ي - د م - و ل أ ر

١٠. ض - ش ع ر

١. عجل بن هف عم بنى لأخيه ربييل بن

٢. هف عم قبر وهو له ولأولاده

٣. ومراته وأولادها وأحفادهم - جميعاً -

٤. ونسائهم الحرائر من آل غلوان

- ٥ . فأعاده بكهل ولاه وعثر
- ٦ . الشارق من كل قوي وضعيف
- ٧ . وشار ومرتهن أبدا
- ٨ . ومن كل منتقص إلى أن تمطر
- ٩ . السماء دما والأرض
- ١٠ . سعيرا

– قرأ عبد الرحمن الطيّب الأنصاري وفهم النصّ كما يأتي (وهي أول قراءة):^(١٠)

- ١ . عجل بن هفعم بنى لأخيه رب إل بن
- ٢ . هفعم قبرا، وله ولولده
- ٣ . ومرأته وأحفاده وأحفاد أحفاده
- ٤ . ونسائهم الحرائر من آل غلوان
- ٥ . فأعاده بكهل ولاه وعثر-
- ٦ . أشرق من كل ضيق ووني
- ٧ . وشر وزوجاتهم أبدا
- ٨ . من كل خسارة وإلا فلتمطر
- ٩ . السماء دما والأرض
- ١٠ . سعيرا

– وقراً المستشرق بيستون النص وعلق عليه كالآتي^(١١):

- 1 'gl/bn/hf'm/bn/l'hh/rbbl/bn/h
- 2 f'm/qbr/wlh/w/wldhw/wm
- 3 r'th/wldhw/wld/wldhm
- 4 wns'yhm/hryr/dw'l/qlwn/f
- 5 'dh/bkhl/wlh/w'tr
- 6 's²rq/mn/'zzm/wwnym/w
- 7 s²rym/wmrthnm/'b²dm
- 8 bn/wks'm/'dky/tm
- 9 r/'s¹my/dm/wl'r
- 10 d/s²'r

The rendering I propose (differing in some particulars from that of al-Ansary) is:

'Igl bin Haf'am constructed for his brother Rabībil bin Haf'am the tomb: both for himself and for his child and his wife, and his children and their children's children and womenfolk, free members of the folk Ghalwān. And he has placed it under the protection of Kāhil and Lāh and 'Aththar al-Shāriq from anyone strong or weak, and anyone who would attempt to sell or put (it) in pledge, for all time without any derogation, so long as the sky produces rain or the earth herbage'.

– وقد قمت بنقل قراءة بيستون للحرف العربي كالآتي:

١. عجل بن هفعم بنى لأخيه ربييل بن ه -
٢. فعم قبر وله ولولده وم -
٣. رأته وولده وولد ولدهم
٤. ونسائهم حرائر ذو آل غلوان ف
٥. أعاده بكاهل ولاه وعثر
٦. الشارق من عزيز (م) ووني (م)
٧. وشار (م) ومرتهن (م) أبد (م)

٨. بن وكسم عدكي تمط

٩. ر أسماي ديم ولأرض

١٠. شعير

- وقرأ يوسف محمد عبد الله النص وفهمه كالاتي^(١٢):

١. عجل / بن / هفعم / بن / لأخه / ريبيل / بن / ه

٢. فعم / قبر / وهو / ولولدهو / وم

٣. رأته / وولدهو / وولد / ولدهم

٤. ونسيهم / حرير / ذو ال / غلون / ف

٥. أعذه / بكهل / وله / وعثر

٦. أشرق / من / عززم / وونيم / و

٧. شريم / ومرتهم / أبدم

٨. بن / وكسم / عدكي / تمط

٩. ر / أسمي / دم / ولأر

١٠. ض / سعر

ثم قال «وإذا ما نقل النص الى العربية المحضة فإنه يقرأ هكذا:

عجل بن هوف عم بني لأخيه ريبيل بن هوف عم قبرا و (هو) له ولولده وامراته وولده وولد ولدهم ونسائهم الحرائر من آل غلون. فأعاده (أي القبر) بكهل وواه وعثر الشرق من كل عزيز (قوي) ووان (ضعيف) وشار (أي مشتر) ومرتمن (أي راهن) أبد ما بني واكس (و) عدة ما تمطر السماء ديما و(تنبت) الأرض شعيرا. (محاولة جديدة لقراءة النقش)... وقد اطلعت مرة على قراءة

أخرى لألفرد بيستون». (١٣) وإطلاعه الذي أشار إليه يدل على تأثره بشيء من قراءته للنص.

وقراءتنا للنص كالاتي:

(أولا الكتابة المسندية كما ظهرت في النقش وهو من عشرة سطور ثم الحروف العربية المقابلة ثم معناها):

١- ١٦٥|١٦٦|١٦٧|١٦٨|١٦٩|١٧٠|١٧١|١٧٢|١٧٣|١٧٤|١٧٥|١٧٦|١٧٧|١٧٨|١٧٩|١٨٠

ع ج ل / ب ن ه ف ع م / ب ن ل أخ ه / رب ب ل / ب ن ه
عجل بن هفعم بنى لأخيه ريبيل بن

٢- ١٨١|١٨٢|١٨٣|١٨٤|١٨٥|١٨٦|١٨٧|١٨٨|١٨٩|١٩٠|١٩١|١٩٢|١٩٣|١٩٤|١٩٥|١٩٦|١٩٧|١٩٨|١٩٩|٢٠٠

ف ع م / ق ب ر / و ل ه و / ل و ل د ه و / و م
هفعم قبرا وله ولوالده وم

٣- ٢٠١|٢٠٢|٢٠٣|٢٠٤|٢٠٥|٢٠٦|٢٠٧|٢٠٨|٢٠٩|٢١٠|٢١١|٢١٢|٢١٣|٢١٤|٢١٥|٢١٦|٢١٧|٢١٨|٢١٩|٢٢٠

ر أ ت ه / و ل د ه و / و ل د / و ل د ه م
وامراته وولده وولدهم

٤- ٢٢١|٢٢٢|٢٢٣|٢٢٤|٢٢٥|٢٢٦|٢٢٧|٢٢٨|٢٢٩|٢٣٠|٢٣١|٢٣٢|٢٣٣|٢٣٤|٢٣٥|٢٣٦|٢٣٧|٢٣٨|٢٣٩|٢٤٠

و ن س ئ ه م / ح ر ئ ر / ذ و أ ل / غ ل و ن / ف
ونسائهم حرائر ذوي آل غيلان ف

٥- ٢٤١|٢٤٢|٢٤٣|٢٤٤|٢٤٥|٢٤٦|٢٤٧|٢٤٨|٢٤٩|٢٥٠|٢٥١|٢٥٢|٢٥٣|٢٥٤|٢٥٥|٢٥٦|٢٥٧|٢٥٨|٢٥٩|٢٦٠

أ ع ذ ه / ب ك ه ل / و ل ه / و ع ث ر السطر ٥
(فأعاده) بكهل (الإله القمر) والله وعثر (الإله عثر أو عشتار أي نجمة الصباح)

ولم تظهر الصاد والظاء ڤ ڤ كما أنه من الملاحظ أن السامخ ڤ لم يظهر في كتابة النص أيضا، وهو من أصوات العربية الجنوبية وليس من حروف العربية الشمالية والفصحى. وظهرت حروف العربية الأخرى كافة عدا أصوات المد التي لم تكن معروفة في الكتابة قديما. مع أن الهاء الضمير كما في (ولدهو) ظهرت بعدها الواو وهي مدّية. وقد ذكر علماء النقوش مثل غويدي أن الواو المدّية تبقى مع الضمير، وأن الواو والياء المدّية تظهران نادرا في الكتابات العربية الجنوبية^(١٤).

وبشكل عام تتضح في كتابة النص الذي درسناه ملامح الكتابات السامية المتقدمة بسمة افتقاد الحركات بنوعيهما القصير والطويل^(١٥) فلا فرق بين كتابة (بن) و(بنى)، ولا توجد ياء في كلمة (أخيه) بعد حرف الجر لأنها ياء مدّية.

ومن الأصوات التي يجب الوقوف عندها صوت (الجيم)، فلا يتبين من النص كيف كانت تلفظ. فالمعروف أن العربية الشمالية تحولت عن الجيم السامية التي تلفظ /g/ إلى لفظ الجيم العربية المعروف /j/. وقد اختار بيستون أن تكون كاللفظ السامي كما يظهر من كتابته الصوتية للنص التي أوردناها في صفحة سابقة وبها كتب اسم عجل. ولم يُشر إلى ذلك الأنصاري والإرياني. ربما على أساس إنه تحصيل حاصل أن تكون ملفوظة كالعربية الجنوبية /g/ لأن الكاتب التزم لفظا آخر عربيا جنوبيا في كتابته هو التميميم وليس التنوين. ولكن هذا لا يمنع أن يكون اللفظ قد تحوّل في زمن كتابة النص وأنه كان يلفظ جيما عربية.

ولعل من المهم الإشارة إلى أن التميميم والتنوين افترقا في الكتابة، ويرى كارل بروكلمان أن التميميم أقدم وأن أصله (ما) مختصرة مثل (شيء ما) ثم تحول في الشمال إلى نون^(١٦). في حين الراجح في نظرنا أنهما كانا واحدا، وأصلهما غنة

- في رأينا- ثم تحولت في الكتابة والنطق إلى ميم عند بعض الساميين ونون عند بعضهم الآخر، إذ الجامع بين صوتي الميم والنون هو الغنة. والغنة صوت أنفي لعل الكتابة وجدوا أن أقرب ما يمثلها هو الميم أو النون في الكتابة، ولم يوضع حرف خاص بها لأنها لا يُتبدأ الكلام ولا الكلمة بها، فهي في ذلك كالحركات التي لم توضع لها رموز إذ لا يبتدئ بها المتكلم. وقد درجوا في وضع حروف الكتابة القدمى على أن يكون الحرف هو أول الكلمة التي تبدأ بالصوت المراد تمثيله برمز هو صورة للشيء الذي تمثله. فعُوّضت الغنة بالميم والنون. وما زالت هذه الغنة تُسمع قريبة من النون في مواضع التنوين وغير مواضع التنوين في نهايات كلمات كثيرة عند أهالي تعز مثلا من أحفاد السبئيين، وتوحي بنوع من الترتُّم في الكلام عند مخاطبة الأثنى، فيُقال لها (انتين) بمعنى أنتِ بالكسر. والغريب أن هذه النون أو التنوين كانت معروفة قديما إذ يدخل التنوين عند السبئيين حتى على الفعل للغائبة في اللهجة السبئية القدمى. نقل غويدي أنهم يقولون للغائبة تقتل بالضم، وتقتل بنون بعد الضم.^(١٧) كما أن التميمم والتنوين قد يكونان تطورًا صوتيا عن الغنة التي استقرت تميمًا عند بعض الساميين واستقرت تنوينًا أو تحولت من التميمم إلى التنوين عند العرب الشماليين. والملاحظ أن التنوين ظهر في الكتابة المسندية في قرية الفاو نفسها في نقوش أكثر حداثة من نقش عجل بن هفعم.

ولا بد من الإشارة أيضا الى تشابه ملفت في قواعد الإملاء بين الكتابة المسندية والعربية مما يدل على تأثر الكاتب الأول باستعمال الحرف العربي بالانتقال من كتابة العربية بالمسند الى كتابتها بالخط العربي الذي وصل إلينا ونستعمله اليوم والذي تميل اغلب النظريات إلى أنه مأخوذ من الخط النبطي. ومن ذلك مثلاً أن الهمزة في بداية الكلمة إذا نطقت تُكتب ألفا بغض النظر عن حركتها مفتوحة كانت أو مضمومة أو مكسورة. وفي داخل الكلمة وآخرها

تُكتب ياء، وهذا لا يلتزمه الإملاء العربيّ لكنّه كثير، ولا سيما في أواسط الكلمات. أو تكتب إذا كانت مفتوحةً ألفاً في وسط الكلمة مثل (ومرأته). ولعل قاعدة الحركة الأقوى كانت تتبع أيضاً في الهمزات المتوسطة.

والتالي سيكون مقابلةً بين مجموعة القراءات المعروفة للنص من خلال الاطلاع عليها في مواضع نشرها التي يوثقها ثبت المصادر في آخر البحث.

١- ع ج ل 17٥

ذكر الإرياني أن (عجل) اسم عربي مذكر معروف في التراث العربي، لكنه لم يره في نقوش المسند إلا في نصّ واحد هو (CIH445)^(١٨) وقد جاء على شكل عجلم (ع ج ل م) (17٥) وهذه إشارة من الإرياني الى تأييد أوّل لعربية شمالية في النص أثناء تحليله.

وذكر بيستون أن الفعل لا يأتي في مُستهلّ النقوش العربيّة الجنوبيّة البتة^(١٩)، فقد وافق هذا النص تلك القاعدة في أنّه استُهلّ بالاسم. والغالب أن الجيم^(٢٠) في هذا النص تلفظ عربية /j/ وليس كما وضعها بيستون في قراءته /g/ المذكورة في أوائل صفحات هذا البحث.

٢- ب ن ٤٧

بمعنى (ابن) ولم تُكتب همزة الوصل كالمعتاد في الكتابة العربية بين علمين. وقد تكرر عدم كتابة همزة الوصل مرات في النص مثل (بن) و(مرأته)، فهذه الكلمات ظهرت في الكتابات العربية بالطريقة نفسها التي نجدها في هذا النص خالية من همزات الوصل في مقدماتها.

كما نلاحظ أن كتابة (بن) تشابه كتابة (بنى) التالية مما يدل على اعتماد القارئ والكاتب على السياق لفهم النص.

٣- ه ف ع م ٥٥٥٥

يرى مُطَهَّر الإرياني أن هذا الاسم هو في الواقع (هُف عم). وهو علم منذر مركب منحوت من (هوفى) بمعنى سلّم وحفظ. و(عم) وهو اسم إله من آلهة اليمن القديمة، وكان كما ذكر الإرياني الإله الأكبر عند التكتل الحميري، حتى أن الحميريين كانوا يعرفون باسم (أولاد عم). والأسماء المركبة المنحوتة على هذا النحو معروفة كثيرا في نقوش المسند، كما يذكر الإرياني^(٢١). وجدير بالذكر أن البحث الموسوم بأسماء أعلام جنوبية عربية قديمة، لسالم بن طيران، ذكر الاسم على أنه معروف في النقوش السبئية والقبتانية بصيغة (ه و ف ع م). وأنه مركب يتألف من الفعل الماضي في الصيغة المزيدة بالهاء (ه و ف) والفاعل (اسم المعبود عم) ومعناه (عم أعطى أو منح السلامة أو حمى ونجى)^(٢٢). و(عم) هو اسم المعبود القمر الذي شاعت عبادته في الشرق الأوسط بأسماء مختلفة. وكان إله دولة قبتان الرئيس. وكانت قبائل حمير تتبع الدولة القبتانية وأراضيها داخلية بضمن أراضي دولة قبتان، لذا فقد أطلق السبئيون عليهم إبان الصراع معهم اسم أولاد عم. وهو النعت المعروف في النقوش للقتبانيين.

وقد ذكر جواد علي في كتابه تاريخ العرب قبل الإسلام هوف عم (هوفعم) ملكًا للقتبانيين أكثر من مرة بتقديرات تواريخ قرون مختلفة قبل الميلاد اعتمادا على بحوث الآثاريين الألمان^(٢٣).

صوت الهاء في (هفعم) قد لا يكون حرفا مزيدًا على أصول أو جذر الكلمة الثلاثي في الفعل (هوفى)، لأن القبتانيين الذين كان معبودهم الأهم هو

(عم) والذين سمّوا بأبناء عم، والذين ظهر عندهم الاسم ليسوا من أصحاب اللهجة التي اشتهرت باستعمال الهاء في أوّل الفعل المزيد بحرف في أوّله، إنّما كانت لهجتهم من اللهجات التي استعملت السين في أوّل الفعل بدلاً من الهاء التي ظهرت عند السبئيين. حيث اشتهرت في المناطق الجنوبية من جزيرة العرب لهجتان إحداهما «لهجة السين وهي لهجة معين وحضرموت وقتبان. وسميت بذلك لكثرة ورود حرف السين في أوائل الأفعال وضمير الغائب ومن ذلك سكير: كبرّ أي اختار كبيراً. سعذب: عذب ومعناها رّم وأصلح، مقمّس: مقامه» واللهجة الأخرى «لهجة الهاء وهي لهجة سبأ. وسميت باللهجة الهاء لورود حرف الهاء محل السين أوّل الفعل مثل: هقنى: أعطى وهوفى: أوفى»^(٢٤) قال أغناطيوس غويدي في كتابه المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية^(٢٥):

«والفعل المزيد ينقسم الى ثلاثة أقسام، والقسم الأوّل ما يلحق أوّل الفعل الأصلي حرف ʕ في السبئي وحرف ʕ في المعيني ومثله في القتباني والحضرمي. ويقابل هذا في العربي أفعال ومثاله ʕʕʕʕ أو ʕʕʕʕ أحدث والأصلي ʕʕʕʕ» وعلى هذا يجب أن تُبدل الهاء سيناً في أوّل الفعل بحسب لهجتهم وإلاّ لخولفت قاعدتهم.

وقد ورد اسم العلم هفعم في نقش آخر من (قريّة) وتاريخه متأخر بنحو ثلاثمئة عام أو أكثر عن نقش (عجل بن هفعم) وفيه نص شاهد قبر ملك (قحطان) و(مذحج) (معاوية بن ربيعة). ونصه كالآتي^(٢٦):

١- قبر معاوية بن ربيعة من آل..

٢- القحطاني ملك قحطان ومذحج بنى عليه

٣- عبده هفعم بن برّان من آل..

والاسم من الأسماء التي تناقلتها المنطقة عبر تاريخها كما حدث مع أسماء كثيرة مثل (سعد) الذي ظهر على مقبرة أخرى في (قرية)، و(زكي) الذي ظهر على لوحة أثرية فيها. لأن الأسماء تُتناقل كما هي غالباً عبر التاريخ. وإن كان تركيب الاسم تركيباً مزجياً وليس إسنادياً من الفعل (هوئي) أي (أوفى) والفاعل (عم) ينفي التنوين.

٤- ب ن ٤٧

تُقرأ بنى. يعلق الإرياني على هذا الفعل الذي كُتب بحرفين فقط هما الباء والنون كما أسلفنا بقوله: «بنى من البناء والتشديد. وهي هنا مكتوبة بطريقة غريبة فهي واردة كثيراً في نقوش المسند ولكن دائماً بإثبات الياء في آخرها، أي في (بنى)، ولا ندري إن كانت الياء فيها عند النطق تُلفظ ياء محرّكة أم تُلفظ ألفاً مقصورة كما هي في لغتنا، أما سبب حذفها في هذا النقش فغير مفهوم»^(٢٧). وقد سبقه غويدي في (المختصر) إلى هذا بالملاحظة نفسها عن كتابة (بنى) التي نادراً ما تظهر في النقوش المسندية بلا ياء^(٢٨).

وهذا يقودنا إلى ملاحظة كامل النص فيما يخص الألف التي ثبتت في الكتابات السامية غير المقطعية أنها لا تُكتب بشكل عام فها هنا أيضاً كُتبت (بنى) بحسب آخر لفظها خالية من الألف مكتوبة مع كونها ملفوظة. فالكاتب مشى فيها على قاعدة حذف الألف.

٥- ل أ خ هـ ٤٤١١

كما أن الألف لا تظهر بوصفها صوت مد أو حركة طويلة فإن باقي الحركات الطويلة والقصيرة لم تظهر في كتابة النصّ المسندية إلا في مواضع لها أهداف دلالية كما يبدو، فلم تظهر الياء المدية في كتابة (لأخيه)، وظهرت

الكلمة خالية من الياء وهذا من قوانين الكتابات السامية القديمة غير المقطعية بشكل عام، فلا تظهر الحركات بنوعيتها غالبًا.

نلاحظ ظهور حرف الجر اللام داخلًا على اسم من الأسماء الخمسة مضافًا إلى الضمير الهاء. وعلى الرغم من ظهور الضمير نفسه الهاء ملحقا بواو في مواضع أخرى من النص إلا أنه هنا لم يُلحق بتلك الواو. وهذه الظاهرة -أي ظاهرة إلحاق الضمير بالواو، أي إشباع ضم الضمير- هي ظاهرة عامة في الكتابة المسندية. وقد أشار الإرياني إلى أنّ عدم إلحاق هذا الضمير بالواو نفسها يكون من خصوصيات هذا النقش. وأتة يُحتمل فيه أن تكون الهاء قد جُرّت (أي كُسرت) بالإتباع، ويريد متابعة صوتية لياء الجر السابقة في (أخيه). وقال «فضمير المفرد الغائب المذكّر والمؤنث هو في الغالب مضموم في نقوش المسند، وهم يشبعون هذه الضمة الى واو، فكان المتوقع أن تكتب هذه العبارة هكذا (لأخهو)»^(٢٩)

وأرى أن سبب عدم ظهور الواو بعد الضمير هو إرادة الإشارة إلى عدم اتصال الكلام التالي بالكلمة المضافة إلى الهاء من الكاتب في هذا الموضع، وباقي المواضع التي ظهر فيها الضمير غير ملحق بتلك الواو. في حين ظهرت الواو لاحقة للضمير في أحوال استمرار الكلام، ولا سيما مواضع العطف، إذ كان ظهور هذه الواو بعد الضمير إشارة إلى تعاطف أو اتصال ما قبلها بما بعدها، وسنشير إلى ذلك في مواضعه التالية بالتفصيل.

٦- ر ب ل (1111)

كُتِب اسم العلم هذا براء وبائين ثم لام، وهو موجود في نقوش أخرى بدون إضافة اللام في آخره قرأه أغناطيوس غويدي (ريبب) في نص نقله وترجمه^(٣٠). وقد قرأه عبد الرحمن الأنصاري (رب إل) في حين قرأه بيستون (ريبيل)، وقرأه

الإرياني (ريبييل) بهمزة محذوفة بلا تعويض من (إل)، وهو اسم ذات لمطلق الآلهة وقد سهّلت همزته كما عرّفه في بحثه^(٣١). وكذلك قال أحمد حسين شرف الدين: «(إل) الإله ويجمع على (أهلت) و (الألت)، وتأتي بعد الاسم مثل: يشرح إل: ناصر الإله، يهحمد إل: حامد الإله»^(٣٢). ويُذكر أنّه جاء في لسان العرب من معاني رب: المقرب^(٣٣). ونرجّح أن تكون قراءته (ريبييل) لأنّها لو كانت بهمزة كما قرأ الأنصاري لظهرت على شكل ياء كما بدت في كلمة (حرائر، سماء، نسائهم) ولكنّ هذه الياء لم تظهر، إنّما ظهرت باء مكررة، فتكون ياء مد بين البائين. وليس من المعتاد كما جاء في كتاب قواعد النقوش العربية الجنوبية في المسند التكرار بلا فصل بين الصوتين. وجاء فيه: «لا نعرف شواهد على توالي صامتين من جنس واحد في السبئية، ولا في غيرها من النقوش الصيهدية، ما خلا حفنة من الأفعال في المعينية»^(٣٤). ورجّحنا تخفيف الهمز بالتحول إلى الياء المدية مجانسة أو إطالة لكسرتها وليس إسقاطها نهائياً قياساً على جبريل و خليل التي هي (خِل إل) كما سيأتي في نصوص قادمة في البحث. والاسم (ريبييل) ممنوع من الصرف للعلمية مجموعاً إليها العجمة أو التركيب، ولذلك لم يظهر التميميم لاحقاً له مقابل التنوين في هذا النص العربي.

٧- ب ن ه ف ع م 𐩧𐩣𐩥𐩢

كُرّر ذكر اسم الأب مع إمكانية التخلي عنه مما يؤكّد أهميته. وهي من سمات الشخصية العربية، ومن أساليب اللغة العربية الفصحى تؤكد بنوة الأبناء للأباء باعتزاز باستعمال كلمة ابن.

٨- ق ب ر ق ط

ذكر الإرياني أن كلمة (قبر) «وقعت مفعولاً للفعل (بنى) ويفترض أن تُنَوَّن أو تُمَيِّم بحسب القاعدة المسنديّة فتُكْتَب (قبرم) أي (قبراً)، وهذه من نقاط اختلاف النقش عن القاعدة الغالبة»^(٣٥). ولم يعلّق الإرياني على سبب اختفاء التنوين أو التميم على الكلمات السابقة.

ويبدو أن الكاتب كان يثبت التنوين عند اتصال الكلام، ويتخلّى عنه في الوقف، أو عند إرادة الإشارة إلى أنّ السابق للتنوين لا علاقة له بلاحقه، أو عند منع الصرف.

فكلمة (قبر) وقعت في نهاية كلام ظهرت بعده واو فأراد الكاتب الإشارة إلى أنّ التالي معطوف على غير الكلمة السابقة (قبر) بالوقوف عليها فلم (بمَيِّمها) أي مقابل ينوّنهما، لأنّ المتكلم يتخلّى عن الإعراب والتنوين في حال انتهاء جملته وسكوته على آخرها. فالعطف في الكلمة التالية (وله) لا يكون على (قبر)، إنّما على كلمة سابقة هي (لأخيه). وقد أطلق الألف ولم تكتب بحسب الاملاء المسندي الذي يخلو من الحركات ومنها صوت المد في آخر (قبرا)

٩- و ل ه و ه و

في هذه الكلمة يعود الضمير الهاء بعد حرف الجرّ اللام إلى الباني (عجل بن هفعم) الذي بنى القبر لعائلته. نلاحظ إشباع ضمة الهاء (وهو) دلالة على أنّ التالي سيكون معطوفاً على هذا الضمير ذي الضمة المشبعة.

١٠- و ل و ل د ه و ه و

قرأها الأنصاري (وَلَوْلِدُهُ) أي لابنه. وكذلك قرأها بيستون. أما الإرياني فقد قرأها بالجمع (وَلَوْلِدِهِ). وقرأتنا (وَلَوْلِدِهِ)، لأنها تليت بعد ذلك بلفظ (ولده)

فلا معنى لإعادتها. كما أن تقدم هذه الكلمة يدل على أهمية المذكور كالأب. الاحتمال الآخر وهو أن تكون (ولوالديه) أبعد لأن الياء غير المدية تكتب عادة ولم تظهر الياء في هذه الكلمة، وهي ياء غير مدية لسبقها بفتحة الدال. والتي تسقط من الكتابة هي الياء المدية مثل ياء (أخيه) كما أسلفنا. ويبعد أن تكون بالرفع (ولوالده) مع سقوط الألفين الأولى بعد الواو والثانية بعد الدال لتوقع التزام الجر باللام. ويجب أن يكون المعنى منطقياً أنه يبني القبر لوالديه أو لوالده أيضاً إلا في حال الوفاة في وقت سابق لبناء هذا القبر العائلي.

١١- وم رأ ت ه 𐤅𐤁𐤏𐤃𐤁

الهمزة المفتوحة ظهرت على شكل (h) كما في كلمة (لأخيه) وكلمة (ومرأته) و(أبدا). كما أن همزات الوصل لا تظهر في النص، مثل: الهمزة في مقدمة امرأة (ومرأته). نقل ابن منظور في معجمه قول (ابن الأنباري: الألف في امرأة وامرئٍ أَلْفٌ وَصَلٌ. قَالَ: وَلِلْعَرَبِ فِي الْمَرْأَةِ ثَلَاثُ لُغَاتٍ، يُقَالُ: هِيَ امْرَأَتُهُ وَهِيَ مَرَأَتُهُ وَهِيَ مَرَّتُهُ)^(٣٦). ولا نرجح ان تكون الكلمة باللفظ (مَرَأَتُهُ) على الرغم من تشابه الحروف في الكتابة، إنما هي اللفظة الأولى (امرأته) مع سقوط همزة الوصل كاللفظ العربي الشائع.

الملاحظة الأخرى في هذه الكلمة من النص هي أن الضمير الهاء لم يأت ملحوقاً بالضممة المشبعة، فلم تُكتب الواو بعدها. ذكر الإرياني أن «ضمير المفرد الغائب للمذكر والمؤنث هو في الغالب مضموم في نقوش المسند وهم يشبعون الضمة إلى واو»^(٣٧) أشار إلى ذلك في مصاف حديثه عن كلمة (لأخيه) الواردة آنفاً، إذ رأى أن المعتاد أن تكتب (لأخهو) في النقوش المسندية كما أسلفنا. ثم قال في حديثه عن (وامرأته) التي لم يظهر الضمير فيها متبوعاً بالواو «ولا يعرف ما هي القاعدة التي يتبعها النقش في هذا الصدد»^(٣٨).

ونرى رأياً في هذا الموضوع نرجو أن يكون سديداً فالقاعدة كما يبدو هي أن الكاتب إذا أراد أن يشير إلى أن الكلمة اللاحقة لا تختص أو تتبع السابقة لم يصف الواو الى الهاء على الكلمة الأولى منهما المتصلة بالضمير. وإذا أراد الإشارة إلى تتابع كلماتٍ يتصل بعضها ببعض الآخر بالفكرة بما يجمعها وَضَعَ الواو بعد الضمير كما نلاحظ في باقي كلمات النص المتصلة بالضمير الهاء. ففي كلمة (أخيه) لا تظهر الواو مع الهاء لأن الكاتب لا يريد أن يشير الى اشتراكٍ أو عطف هنا، فالأخ هو (ريبييل) نفسه. وفي (وامراته) التي هي موضوع حديثنا هنا تلي هذه الكلمة كلمةً معطوفة هي (وولدهو)، فما أراد الكاتب هو الإشارة إلى أن هذه الكلمة التي تخلو من الحركات الطويلة في داخلها يجب ألا تقرأ (وولدها) كما قرأها الإرياني! فوقفه على الضمير الهاء في (امراته) وانعدام الواو، أو الضمة المشبعة الطويلة بعد الضمير الهاء، فيه دلالة على أن المعطوف التالي لا علاقة له بامراته، إنما هو معطوف، أو متصل بما سبقها، وهو (عجل بن هفعم). فهو ولده على الرغم من وجود واو العطف بين الكلمتين (وامراته) و(ولدهو) إذ لا تسعف الحروف المذكورة من الكلمة في التمييز بين ولده وولدها، فقد اعتيد حذف الألف كما اعتيد أن تكون الهاء المتبوعة بالواو للمذكر والمؤنث في الخط المسندي كما ذكرنا سابقاً عن الإرياني. في حين جاءت الكلمات المعطوفة (وهو) (ولوالدهو) (وولدهو) دالة على أن الكلمة التي جاءت بعد كل منها مشتركة معها بالفكرة الجامعة لكل من المعطوفين واستمرار الاشتراك.

١٢- و و ل د ه و 1100

ظهرت هذه الكلمة كما ذكرنا بشكل (وولدهو) منتهية بالواو بعد الضمير، مما يدل على أن تاليها سيكون مرتبطاً بها. وبالإمكان قراءتها بأشكال مختلفة بحسب الضمير كما ذكرنا في السطور السابقة أي: (وولده) أو (وولدها)، كما

يمكن قراءتها بحسب الحركات الداخلية (وَوَلَدَهُ) بالإنفراد أو (وَوَلَدَهُ) بالجمع. ونرجح الجمع لشموله ذريته بإضافته إلى ما يليه من كلمات.

١٣- وول د 100

هذه الكلمة تُقرأ أيضاً بالإنفراد أي (وَوَلَد) وبالجمع (وَوَلَد) والأرجح أنها بالجمع. ويلاحظ أنها تشترك مع الكلمة السابقة في أن القبر سيكون لهم أيضاً فأشبهت ضمة الضمير في السابقة كما فصلنا.

١٤- و ل د ه م 104

تُقرأ بالإنفراد أيضاً، أي (وَلَدَهُم) وبالجمع (وَلَدَهُم)، والأرجح أنها بالجمع. فكلمة (ونسائهم) ليست معطوفة على ولده خاصة إنما هي تشير إلى نساء هذه العائلة وليس نساء ولده. لقد ظهرت كلمة (ولدهم) هذه عند الأنصاري وبيستون والإرياني ويوسف جميعهم ملحقة بميم الجمع، وقد زاد الإرياني أن يشير إلى أن نهاية الكلمة هذه أي الهاء والميم هي ضمير الجمع للغائبين ذكورا وإناثاً^(٣٩).

١٥- و ن س ي ه م 104

وتقرأ (ونسائهم) وليس (ونسايهم) أي أن الهمزات محققة في النص عندما أشير إليها بالحرفين الألف والياء، فهي مواضع همز في كلّ النصّ أينما وردت. ولم ترد بنطق الياء المدية إلا في مواضع التشديد كما سيأتي. إذا كانت همزة مفتوحة في مقدمة الكلمة أشير إليها بألف (h) وإذا كانت في وسطها أو آخرها أشير إليها بالياء (y) عند مناسبة الكسرة أو قوتها، أو بألف أيضاً عند مناسبة الفتحة. والنص يحقق الهمز ولا يخففه إلى صوت العلة المجانس للحركة القصيرة في الموقع كما قد يتخيل في كلمة (ونسائهم) فتقرأ (ونسايهم) بسبب وجود الياء،

فليس كذلك، والدليل أن الهمزات المفتوحة محققة حيث جاءت مثل ولأخيه ومرأته وأشرق وأعاده وأبد وأرض.

١٦- ح ر ي ر ١١١١

وتُقرأ (حرائر)، إذ الهمزة غير مخففة الى ياء على الرغم من استعمال الياء لكتابتها. وكتابة الهمزة على شكل ياء أو على شكل ألف يثير فكرة التوافق الإملائي وأصوله المشتركة الكثيرة بين أسلوب المسند والخط العربي فيما بعد. ونلاحظ هنا التأكيد على أن اللواتي سيدفنّ في هذه المقبرة هنّ الحرائر لا الإماء من نسائهم. وقال الإريانيّ إنّ المقصود بالنساء الزوجات^(٤٠). وأرى أنّ كلّ نسائهم أخوات وبنات وزوجات، لأن اللفظ عام ولم يخصص، و(الحرائر) تشملهنّ وإن لم يكنّ زوجات. وقد قرأ الأنصاريّ الكلمة مُعرّفةً على أنّها صفة نساء (ونسائهم الحرائر). ولا يبدو أنّها مُعرّفة بنفسها فلا نوردّها بتحليلتها بأل كما أوردّها، إنّما عُرِّفت بالإضافة إلى ما بعدها من المعارف فتبقى بلا أل.

١٧- ذ و أ ل 1101

على الرغم من كون (ذو) كلمة و(آل) كلمة أخرى لكنهما آتيتا في النص على شكل كلمة واحدة منفصلة بعمودين من أعمدة المسند عما قبلها وبعدها، مما يدل على أنّها تحولت الى تعبير بديل للكلمتين، أو أن (ذو) في ذائقتهم اللغوية قطعة من الكلمة التي تدخل عليها. والمراد بها (ذو) ونحوه؛ «وَمِنْهُ قَوْلُ الْكُمَيْتِ:

إِلَيْكُمْ، ذَوِي آلِ النَّبِيِّ، تَطَلَّعَتْ... نَوَازِعُ، مِنْ قَلْبِي، ظِمَاءٌ وَأَلْبُبُ
أَيِّ إِلَيْكُمْ يَا أَصْحَابَ هَذَا الْإِسْمِ، قَالَ: وَقَدْ يُضَافُ الشَّيْءُ إِلَى نَفْسِهِ إِذَا
اخْتَلَفَ اللَّفْظَانِ كَحَبْلِ الْوَرِيدِ وَحَبِّ الْحَصِيدِ»^(٤١)

اما (آل) فقد ظهرت كتابةً على شكل (أل) لأنّ صوت المد الألف غير مكتوب فظهرت الهمزة السابقة له وحدها. وجاء في اللسان حول معناها «آل الرَّجُلِ وَلَدُهُ الَّذِينَ إِلَيْهِ نَسَبُهُمْ، وَمَنْ يُؤْوِيهِ بَيْتُهُ مِنْ زَوْجَةٍ أَوْ مَمْلُوكٍ أَوْ مَوْلى أَوْ أَحَدِ ضَمَّةِ عِيَالِهِ وَكَانَ هَذَا فِي بَعْضِ قَرَابَتِهِ مِنْ قَبْلِ أَبِيهِ دُونَ قَرَابَتِهِ مِنْ قَبْلِ أُمِّهِ»^(٤٢) وهذا هو المراد بالكلمة في نص عجل بن هفعم كما يشير إليه السياق.

١٨- غ ل و ن 401π

قرأه جميع من قرأ النص (غلوان). وقد ورد في أكثر من نقش في قرية الفاو، كما وردت صيغة النسبة الى القبيلة: (غ ل و ن ي ن) (49401π) في النقش السبئي (kortler4) من وادي شضيف باليمن. وهو أي (غ ل و ن) في كلّ القراءات للنصّ علم ممنوع من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون فلا نلاحظ ظهور التمييز عليه كما ظهر على أسماء لاحقة في النص. ولم أجد هذا الاسم (غلوان) بحرف الغين في أوله مستعملا في الكتب العربية التي وصلت إلينا، سواء كتب التاريخ أو كتب اللغة التي احتفظت بأسماء الأعلام القديمة. واستعملوا (علوان) بالعين. وقد عُرفت بعض الساميات مثل العبرية بأنها تبدل الغين عينا. فقد يكون تبادلا قديما بين الصوتين حدث في اسم هذا العلم على بُعد في هذا الاحتمال لتباعد المنطقتين. ويفترض أن ينطق بضم العين في (علوان) مثل (عثمان). ويحتمل ان تكون قراءة الكلمة (غيلان) لانتشار هذا الاسم في تلك الحقبة من التاريخ في المنطقة، فعندما تحدث عبد الحميد حمودة في تاريخ العرب قبل الإسلام عن عرش قتيبان ذكر لنا أسماء ملوكها ومنهم (شهر غيلان) ابن أول ملوك الأسرة الثانية التي حكمت بين ٣٥٠ و ٢٥٠ قبل الميلاد، وأشهر ملوكها (شهر يجيل) الذي حكم حوالي سنة ٣٠٠ قبل الميلاد وأمر ببناء معبد للإله (عم) في مدينة (ذو غيل). وآخر ملوكها حوالي القرن الثاني قبل الميلاد (يدع

أب غيلان^(٤٣). فهكذا نتأمل تكرار الاسم (غيلان) ونلمحه ولا سيما في اسم المدينة (ذو غيل) أيضاً (والغيل الماء بالفتحة أو موضع الأُسُد بالكسرة)^(٤٤). وهو قريب من أسلوب ذكر انتماء الحرائر إذ نسبهم إلى (ذو آل غلون) وقد تكون قراءتها (غيلان) وقد تكون مكسورة فأغفلتها الكتابة لإغفال الكتابات المسندية أحرف المد. ففعل تلك الجهة قبيلة كانت أو موطناً ذات علاقة بهنّ أو بهم جميعاً. ويحتمل أن تكون غيلان بألف مفخمة -أي مقرّبة أو ممالّة إلى الواو كما رأى ابن جنّي-^(٤٥) كُتبت على شكل واو مثلما كُتبت (زكاة وصلاة) في خطوط القرآن الكريم بواو بدلاً من الألف دلالةً على تفخيم تلك الألف في نطق (زكوة) (صلوة)^(٤٦).

١٩- ف أ ع ذ ه

الفاء عاطفة للترتيب. والفعل ظهر في النقش على شكل (فأعذه). ولا يحتمل أن يكون منطوقاً بهذه الطريقة نفسها خلواً من الألف بعد العين لأنّ الضمير للفاعل في الأمر المفرد سيكون موجّهًا لمخاطب ولا مخاطب هنا. كما أنّ غويدي قال «ليس للأمر أثر في النقوش المعروفة الى الآن فصيغته مجهولة»^(٤٧) فيكون الضمير عائداً للقبر، والفاعل هو عجل بن هفعم. وفي اللسان «عود: عَادَ بِهِ يَعُودُ عَوْدًا وَعِيَاذًا وَمَعَاذًا: لَأَدَّ بِهِ وَلَجَأَ إِلَيْهِ وَاعْتَصَمَ»^(٤٨).

٢٠- ب ك ه ل ١٤٦٧



فأعاده بكهل. واسم (كهل) هو علم معبود (قرية)، فدعيت في بعض النقوش التي وجدت في موقعها أحيانا به (قرية كهل)، و(قرية كهل) كما نلاحظ في صورة النقش أعلاه، وقد وجد في منطقة الشمالي غربي حائل شمال غرب السعودية. وقراءة السطر الأول: (هكهل بك هسرور) (١٤٦٧) وترجمته (يا كهل بك السرور) إذ الهاء تؤدي دور أداة التعريف الذي ظهر في كلمة (هسرور) أي السرور. ويبدو أن ها في بداية كهل للنداء أو أن أداة النداء محذوفة كعادتنا في حذفها و(ها) للتعريف فدخل التعريف على اسم هذا المعبود. وكُتِبَ في السطر التالي اسم الكاتب (خِل إل) (١٤٦٧) (خليل بالعربية) ترجمته (خل أو محبوب الإله). وسبقته كلمة (لن) (٤١) أي (بواسطة). فهذا النص الشمالي ذكر (كهل) فيه مما يدل على وجوده عند العرب الشماليين. وفي مصاف حديثنا عن السرور ومجيئه مع كهل نذكر قول ابن منظور «والكُهْلُولُ:

الضَحَّاكُ»^(٥٠) فعل ذلك من ارتباط الفكرة التي ظهرت في النص نفسها (يا كهل بك السرور).

والملاحظ في نص (عجل بن هفعم) في الاسم (كهل) أن التميميم لم يظهر عليه كما ظهر على أسماء أخرى لاحقة في النص. ولعل الكلمة تلفظ بضم الكاف وفتح الهاء فتكون (كُهل) على وزن (هُبَل) المعدول عن هابل وتكون (كُهل) معدولة عن (كاهل) وتمنع الصرف بحسب قياسات العربية. ولكن جواد علي نقل نصا عدا المذكور آنفا يدعى Jamme635 وجاءت فيه كلمة كهل ملحقة بالتمميم^(٥١). كما ذكر في معرض حديثه عن (ود) معبود العرب الجاهليين «أن من عبدة «ود» بعض تميم، وطيء، والخزرج، وهذيل، ولخم. ويظهر أنه «أدد» عند ثمود. وأدد من الأسماء المعروفة. وقبيلة «مُرة»، نسبة إلى «مُرة بن أدد». وقد عُرف بـ«كهلن»، أي «الكاهل»، «هكهل» «ها - كهل». ويُظن أن الإله «قوس» «قيسو» «قوسو»، هو «ود» أي اسم نعت له. وذهب بعض الباحثين على أن «نسرًا» و«ذا غابة» «ذ غبت» يرمزان إليه^(٥٢). فكهل أو كاهل أو هكهل أي الكاهل هو أدد أو ود. وهو القمر وهو نفسه ذو غيبة لأنه يغيب في طرفي الشهر، من معبودات اللحيانيين الذين قدموا من جنوب الجزيرة الى ددان او ددان في شمالها. ويذكر أنهم كانوا يرمزون لود بحرف الهاء (H) لمشابهته البرق كما قيل وقد كان ود مرتبطا لديهم بطول الأمطار والخصب المرافق لذلك.

وقد قرأها الإرياني (كهل) وذكر أن هذا الإله غير معروف في النقوش الأخرى إلا أنه معروف في آلهة شمال الجزيرة العربية. وقرأها بيستون (كاهل). ولعل مرجع القراءة الأخيرة ما نقل ابن منظور في اللسان «قال الأزهري: سَمِعْتُ عَيْرٍ وَاحِدٍ مِنَ الْعَرَبِ يَقُولُ فُلَانٌ كَاهِلٌ بَنِي فُلَانٍ أَي مُعْتَمِدُهُمْ فِي الْمُهِمَّاتِ وَسَنَدُهُمْ فِي الْمُهِمَّاتِ»^(٥٣) فعلى هذا يكون معتمد هؤلاء معبودهم الذي عوِّذ

به (عجل بن هفعم) القبر هو (كاهل) بحسب قراءة بيستون. ولكنّ الكلمة إذا جاءت على هذا الوزن فلا بد لها من أن تكون مصروفة وتظهر عليها العلامة، وليس من سبب لمنعها من الصرف. ومن الجدير بالذكر، ومما يدعم هذه القراءة (بالف بعد الكاف) وجود قرية في نواحي صنعاء في اليمن اليوم تسمى قرية كاهل في مديرية مناخة ولعلها من بقايا التسمية القديمة.

٢١- ول ه 410

الراجح أنّ هذه الكلمة هي (والله). ولم تظهر في مقدمة الكلمة المكتوبة بخط المسند سوى لام واحدة ثم هاء، فالألف في مقدمة (الله) موصولة لا تُلفظ بسبب وجود واو العطف قبلها، والكتابة المسندية لا تكتب سوى حرف واحد للمكرر المشدّد ولذلك لم تظهر اللام الثانية من (والله)، والألف صوت مد لا يكتب فيها، فلم يبق من الكلمة مكتوبًا سوى اللام والهاء.

قال الإرياني رحمه الله في هذا الموضع: «ولاه: أي وأعاذه أيضًا بالإله (لاه) وهذا اسم إله جديد لم أقره في أي نقش مما أعرفه. وهنا يحسن إيراد قضية لغوية، فقد تساءل بعض الدارسين عن الأصل اللغوي للفظ الجلالة (الله)، وقد رأى نفر منهم أنه جاء من (إله) التي تعني في النقوش مطلق الربوبية أو السيادة أو الملك»^(٥٤). ثم قال بعد ذلك: «وقد يكون الأصحّ لو أنّهم رأوا أنّه جاء من كلمة (لاه) هذه، ففي هذه الحالة لن يمرّ التدرج اللفظيّ إلا بثلاث مراحل هي:

١- (لاه) مُنكَّرًا.

٢- عُرِفَ بالألف واللام الشَّمسيّة لأنّها داخله على لام فصار (الله) بلام مُضعّفة مُرَقّقة في النطق.

٣- ثم فُحِمَ للتعظيم فصار (الله) والله اعلم»^(٥٥).

فالواضح من نصوص الإرياني أنّه لم ينتبه إلى أنّ الكلمة الموجودة في النص هي (والله) كما شرحنا آنفاً وليست (لاه) مُنكّرة كما ذكر. ولو كانت (لاه) لتوقعنا ظهور التميميم عليها كما ظهر على الأسماء المُنكّرة التالية. وقد قرأ كلٌّ من الأنصاري كما ورد في بداية البحث، ويستون الكلمة على أنّها (لاه) أيضاً. ويرى بيستون أنّ (لاه) هو الإله الذكر للمؤنث المشهور (اللات)^(٥٦). وقد ذكر جواد علي أنّ اللات قد تكون الشمس وأنّ العرب كانوا يدعونها (الإلاهة) و(لاهة) بغير ألف ولام. فلو كان كذلك معنى لاه يكون بضمن عبادة العرب الجنوبيين للقمر (كهل) والشمس (لاه) والكلمة التالية في النصّ التي هي النجم (عثر) تكمل هذا الثلاثي^(٥٧). ولكنّ الصحيح على الأرجح أن تُقرأ الكلمة (والله).

٢٢- وعثر 800

قرأها غير واحد من الباحثين بالتشديد (عثر) ومنهم بيستون والإرياني. و(عثر) هو معبود مشهور في حضارات جنوب الجزيرة العربية القديمة باسم (عثر). ولعل هذه التاء التي لم تظهر في الكتابة هي ما دعا الباحثين إلى قراءتها بالتشديد في التاء. ذكر بيستون أنّ «(عثر) هو تعريب اسم المعبود العربيّ الجنوبيّ العظيم (عثر شرقن)»^(٥٨). وهذا الاسم يُعرف ب (عشتار) في بلاد الرافدين عند البابليين و(إينانا) عند السومريين منذ أكثر من ستة آلاف عام. وقد ظهرت على شكل منحوتات تمثلها كإلهة للخصب والتضحية في الحرب، أو على شكل رمز هو النجمة ويمثلها كوكب الزهرة أو ما يدعى بنجمة الصباح، وظهرت باسمها في الكتابات المسمارية. وكان اسمها (عشاروت) عند الأوغاريتيين و(أفروديت) و(فينوس) في حضارات أوروبا القديمة الرومانية واليونانية. و(عشتار) هي ابنة إله القمر (سين). فكذلك في حضارات جنوب الجزيرة العربية كان (عثر) و(عثر) مرتبطين بالظهور صباحاً. فارتبطت كلمة عثر بشرقن، ودُكر كثيراً (عثر شرقن)

وهذه النون هي علامة التعريف. كما ربطوه بنزول المطر. والملاحظ أنّ (عثر) أو (عثر) ذُكر عندهم في حين كان في وادي الرافدين أنثى. ولما لم يكن أنثى على هذا في النصّ الذي ندرسه فما يمنع صرفه هو العلمية ووزن (فعل). وقد ذكر غويدي أنّ المتمكن غير الأمكن كثير في وزن الأفعال مثل «فَعَّلَ ويفعل نحو شَمَّرَ وَيَسْلَمُ»^(٥٩). فعثّر بتشديد الثاء جاء ممنوعاً من التميم. أو هو معدود في الأعلام الأعجمية بحسب القواعد العربية للصرف ومنعه. ويحتمل أن تكون هذه الكلمة (عثر) أعجمية لديهم لوجودها في حضارات أخرى أقدم بكثير بأصوات متغيرة شيئاً ما. حتى أن بعض الباحثين^(٦٠) رأى أن (العزّي) التي كانت من معبودات العرب هي نفسها (عشتار) التي تحوّل اسمها إلى (عثر) جنوباً. وتشديد الزاي من (العزّي) يساند تشديد الثاء من (عثر). على أن المعتاد في المخالفة أي التخلص من تشديد وتكرار الصوت بالساميات أن تُستعمل لها الأحرف الموائع^(٦١) وهي ما بين الرخاوة والشدة عند سيبويه^(٦٢)، والتي يجمعها قولهم (لم يروعنا)^(٦٣)، وليس بينها الثاء ليتحوّل المتكلم من فكّ تضعيف الثاء إلى التاء. ولعلّ ما حدث هو العكس فأدغم المتكلم التاء في الثاء لتقارب المخرجين واعتياد الإبدال فيهما.

٢٣- أش ر ق هـ ذ

قرأها بيستون (الشارق) وأساس القراءة كما يبدو عدّ الهمزة أول لفظ (أل) ولم تظهر اللام لأن الشين شمسيّة فُتشدّد. ولا يكرر الحرف المشدّد في الكتابات المسندية بشكل عام ولا سيّما السبئية. وكذلك يفضل الإرياني قراءتها (الشارق) قال: «وهي القراءة التي أفضلها لأن لدينا من الأسماء الجاهلية (عبد الشارق). والمهم أن اسم الإله (عثر) يأتي في كثير من النقوش موصوفاً بصفة معرفة بأداة التعريف القديمة وهي الألف والنون في آخر الكلمة»^(٦٤). وقال «إنّ أداة التعريف هنا هي أداة التعريف العربية الشمالية وهي: (الألف واللام) في أول الكلمة،

وإنّ نطق الكلمة هو (أشّرق) - بألف مهموز على الفتح والشين مضعفة الفتح أيضاً وراء ساكنة أو (أشارق) بألف مهموز مفتوح، وشين مضعفة على الفتح بعدها ألف، فراء مكسورة»^(٦٥).

وقراها الأنصاري (أشّرق). وهي القراءة الصحيحة على الأرجح لأنّ الكاتب إذا كان قد اتبته في الكلمات الموصولة الهمزة وحذفها كما ذكرنا في (ومراته) وكذلك في الكلمة التي تظهر في أواخر النص (ولأرض) فلا ريب أنه سيحذف همزة (أل) إذا كانت القراءة (الشارق) لأنها لا تلفظ أيضاً. وصيغة أشّرق أي (أفعل) كانت من الصيغ المنتشرة للأعلام في العربيّة الجنوبيّة وقد ذكر ذلك أغناطيوس غويدي حين كان يعدّد أنواع صيغ الأسماء فيها فقال^(٦٦):

«والقسم الثاني يشمل الأسماء التي زيد في أولها أو في آخرها حرف، والمزيد في أوله اما بحرف (ḥ) نحو iqtalun 𐤀𐤒𐤏𐤋𐤁 أي إصبغ. أو aqtalu نحو 𐤀𐤒𐤏𐤋 أو أصنع أي الأشدّ، وهذا كثير في الأعلام (اسم التفضيل)، أو بحرف (š) نحو maqtal أو miqtal 𐤌𐤒𐤏𐤋» أي (مغرب).

فاسم هذا المعبود الشهير جاء بطرائق متعددة بحسب المنطقة، وهو إذ جاء عند الجنوبيين بصيغة (عثر شرقن) فقد جاء أيضاً في هذا النص من مركز مملكة كندة المتأثرة بجاراتها الجنوبيات وحضاراتها (عثر أشّرق). ويبدو أن هذه الصيغة جاءت على سبيل التركيب من اسمين أحدهما اسم المعبود والثاني اسم على صيغة أفعل التفضيل يمثل صفة الإشراق الملازمة لهذا النجم وهو كوكب الزهرة أو ما يسمّى أحياناً نجمة الصباح. وعلى حسب تفسير غويدي للاسم (أصنع) المذكور آنفاً بأنه (الأشدّ) يمكن أن نقيسه فيكون تفسير (أشّرق) (الأكثر إشراقاً). ومن نصّه نفهم أنّ من المعتاد أن يكون اسم العلم على صيغة التفضيل. ولم يرفض الإرياني هذه القراءة أي (أشّرق).

٢٤- م ن ٤٩

حرف الجر (من). يذكر الإرياني أن حرف الجرّ هذا كان يرد في نقوش المسند بالباء لا بالميم إلا نادراً، وسبقه غويدي في مختصره إلى هذه الإشارة. فذكر أنّ الحرف (من) لا يأتي إلا في النقوش السبئية الحديثة. ومن الجدير بالذكر أنّ الباحثين قد قرأوا كلمة أخرى تالية في النص على أنّها (بن) بمعنى (من)، ومن الغريب منطقياً أن تُستعمل أكثر من طريقة للكلمة (من) في نص واحد فاللهجات واللغات توحد الاستعمال. ولكن يبدو أنّ موقع (قربة) على طريق القوافل قد سمح لهذا التداخل بالحدوث بين ما استعمل في العربية الفصحى وما كان متداولاً في اللغة العربية الجنوبية. والحرف (من) حديث وقليل الاستعمال في جنوب الجزيرة العربية والأقدم والأكثر استعمال (بن) كما في السبئية^(٦٧).

٢٥- ع ز م ٤٤٥

نلاحظ في الكلمة تكرار الزاي الذي لا يُعدّ في كتابات المسند تكراراً على سبيل التشديد أو التضعيف فلم يُكتب المشدّد إلا على شكل حرف واحد وقليلاً ما كرّر الحرف المشدّد في الكتابة. فنقدّر وجود صوت مدّ محذوف هو الياء بين الزاين. فتكون الكلمة (عزيز) ويُراد بها ذو القوة. وقد شرح الأنصاريّ هذه الكلمة بمعنى: ضيق. وهو غير المعنى المراد بها كما يبدو. ومن واقع ترجمتها بهذا الشكل فقد قرأها (عزّ) بتشديد الزاي. وقد ذكر أغناطيوس غويدي أنّ المشدّد قد جاء في الكتابات المسندية الجنوبية مكرراً في المعيني لا في السبئي^(٦٨).

ونلاحظ ظهور التميميم على آخر هذا الاسم المجرور بمن وعلى آخر أسماء أخرى تالية في النص مما يدل على وجود الصرف -ويمثله التميميم- ومنع الصرف. وقد ذكر غويدي استعمال التميميم للصرف وعدمه لمنع الصرف في

العربية الجنوبية حين قال:

«لا نعرف تصريف الأسماء لعدم الاشكال في النقوش، والراجح أنه كان يطابق العربي فكان بالضممة في الاسم المرفوع، وبالكسرة في المجرور، وبالفتحة في المنصوب، هذا في المتمكن أمكن فلا يقبل أداة التنكير أي - كما لا يقبل مثلها التنوين في العربي. ولعله كان يشابه العربي في التصريف أيضا. والمتمكن غير أمكن كثير في الأعلام التي على وزن (فَعَلَ) أو (يَفْعَل) نحو (سَمَّر) أو (يَسْلَم)، وفي الأسماء المركبة تركيب مزج نحو XΘϩΘΠ حضرموت واسم التفضيل وبعض الجموع المكسرة وغير هذه الأسماء. وهذا كله مطابق للعربي»^(٦٩).

٢٦- و و ن ي م ϩϩϩϩ

تُقرأ هذه الكلمة عند الأنصاريّ (ووني) بالألف عطفاً على (عزّ) مصدرين منونين عنده. وتُقرأ عند الإرياني (ووان) اسم فاعل. وكذلك قرأ بيستون الكلمتين على أنّ الأولى عزيز (قوي) والثانية تعني (ضعيف). وقد قال ابن منظور «والتّواني والوونا: ضَعَفُ البَدَن»^(٧٠) ولم يذكر بيستون كيف تُلفظ الكلمة ولكن كتبها بحروفها المقابلة للمسند (وونيم) فلعلّها مطابقة في اللفظ هذه الكتابة بلا زيادة عنده. ونرى أنّ هذه الكلمة تُقرأ (وونيّ) بالياء على صيغة الصفة المُشَبَّهة باسم الفاعل (فعيل) لأنّها من فعل لازم، مع وجود التمييز في آخرها. لعلّ من المهم أن نعلق على وجود الياء في آخرها والمعتاد ألا تكتب الياء المدية، فالسبب هو تشديدها كما يبدو فأظهرها الكاتب. وذكر غويدي أنّها تُكتب أحيانا^(٧١) فلعل ذلك في مواضع الياء المشدّدة. وقد ظهرت في الكلمة التالية أيضا. ومما يؤيد صحة قراءتها بالياء وليس بالألف أنّ الألف كانت ستُختصر في القراءة إلى فتحة مع الميم فلا حاجة إلى تمثيلها بالياء. وقد درج هذا الكاتب على حذف ما لا يُلفظ من الحروف في الكتابة الا نادراً.

٢٧- وش ر ي م 𐤔𐤓𐤕𐤌

قرأها الإرياني (وشار) أي مُشترٍ (شاري). وقرأها الأنصاري (وشرّ). وقرأها
بيستون (وشار) وكلا الباحثين الإرياني وبيستون أشار إلى فكرة مبتاع في (شاري)
على الرغم من أنّها من الأضداد.

وهنا نقول لقد جاء في المعجم السبئي أن S2ry أي مادة (ش ر ي) يأتي
معناها (حقر، أهان، أذل، أخزى)^(٧٢) فالمتوقع ألا يكون معناها متصلاً بالشراء
والبيع ويكون المعنى أنّ (عجل بن هفعم) يُعيد القبر أو (من فيه) ممن يحقره! إذ
لا معنى للبيع والشراء في هذا الموقف وهو بعيد جداً في لحظة التأثر والخوف.

وقد ظهرت هنا الياء في الكتابة مرة أخرى على الرغم من كونها حرف مدّ.
والمعتاد أن تظهر الياء غير المدية في الكتابات المسندية ليس الياء المدية فتتوقع
على هذا أن تكون ياءً مشدّدة.

٢٨- وم ر ت ه ن م 𐤌𐤓𐤕𐤌𐤓

قرأها الأنصاريّ بمعنى (وزوجاتهم). وقرأها الإريانيّ وبيستون (ومرتهن) من
الرهن. ومثل الأخيرين نقرأها. وقد خطأ الإريانيّ الأنصاريّ. كما أنه قال
«والكلمتان أي (شاري ومرتهن) من الوضوح اللغوي بحيث لا يلتبس معناهما
لأيّ قارئ»^(٧٣). فإذا كنا قد رفضنا معنى الشراء في الكلمة الأولى والأقرب أنّها
من التحقير كما جاء في المعجم السبئي، أو إهانة القبر، فماذا يكون معنى
(مرتهن) في هذا السياق؟ قد تكون بداية جملة جديدة ومرتهن تعني (مرتبط)
وسيظهر كامل المعنى في السياق كما سيأتي في الفقرات الآتية. كما يمكن أن
يكون (مرتهن) اسم فاعل بمعنى (أسر) فيكون المعنى أنّه يُعيد القبر من مُهين
وأسر. جاء في المعجم السبئي لبيستون في مادة (رهن) أنّ المعاني التي وردت بها في

النقوش تعني: (يعطي تعهدا) و(ضمانات الولاء) و(أسير)^(٧٤) كالأتي: RHN Ry 506/7,8, C 541/52 give pledges, guarantees of loyalty, hostage

فيكون المعنى أنّ عَجلاً يُعيّد القبر من مُرتَهِن أي آسِر يأخذه رهينة. وقد يُراد بالكلمة الربط بالعالم السفلي بعد الموت الذي كانت الحضارات القديمة تؤمن بوجوده، واستعمال الموتى وقبورهم من السحرة وأمثالهم لاستمطار اللعنات بربط هؤلاء الموتى هناك فلا يبعثون. فليس المقصود بها المرتهن والرهن المراد من أعمال البيع والشراء وما إليهما، فلا معنى له في هذا المقام، إذ كيف نفهم ارتهاغهم من بائع وشار وهم موتى؟! إنّما المقصود ما ذكرناه من ارتهان السحرة وربطهم للناس بمصائر معينة في العالم السفلي بعد الموت فلا يبعثون إلى حياة أخرى يُحضّرون لها بإرفاق تعويذات كالتى كتبها عجل بن هفعم على قبر أخيه، وقد ترافقهم التمام والأثاث الجنائزي كما وُجد في المدافن من العصر السبئي في الجزء الجنوبي من جزيرة العرب^(٧٥)، وهو ما تعتقد به تلك الحضارات القديمة. لقد كانت تؤمن بالبعث بعد الموت وفي بعض تلك المناطق حُتِط الموتى متخذين وضع الجنين القرفصاء في قربة جلديّة ورأس المُحْتِط ظاهر منها دلالةً على أنّه سيُبعث بعد موته إلى حياة جديدة في بعض المناطق الجنوبية. فكلمة (مُرتَهِن) قد يُراد بها من يمنع انطلاق الميّت إلى حياته الجديدة بعد الموت، وبقاؤه أسير مثل هؤلاء الأشرار. وقد يراد بها القبر نفسه.

٢٩- أ ب د م 𐩧𐩣𐩪𐩥

بمعنى (أبدا) عند قرّاء النص جميعهم، إلّا يوسف محمد عبد الله إذ قرأها: (أبد ما) ليصبح النص لديه (أبد ما بنى واكس). فعنده الميم جزء من الكلمة (ما) التي لم تُكتب ألفها لأنّ الألف لا تُكتب. وليست الميم في نهاية (أبدم) على سبيل التمييز الموازي للتونين في العربية عندما يُقال أبداً أي: إلى الأبد.

٣٠- ب ن 𐤁𐤍

قرأ الأنصاري ويستون هذه الكلمة على انها (بن) بمعنى (من). قال أحمد حسين شرف الدين إن «من، بن: يأتيان بمعنى (من)»^(٧٦) وقرأها يوسف محمد عبد الله (بنى) فالنص عنده (أبد ما بنى واكس) كما مرّ. وقرأها الإرياني (لن) وذكر احتمال أن تكون (بن)، وقال إن كلا منهما تستعمل معنى (من). ثم قال «لا ندري سببا لعدم العطف هنا»^(٧٧). والصحيح عندنا أن تُقرأ (بن). فيكون معنى القراءة: (ومرتهن أبدا من).

٣١- و ك س م 𐤆𐤀𐤎𐤍

قرأها يستون والإرياني (واكسم) على وزن (فاعل + م) بإرفاق الواو السابقة لمقدمة هذه الكلمة ومعناها لديهما (منتقص) وقرأها الأنصاري (بن وكس) ومعناها عنده (من خسارة). والوكس في العربية الفصحى القدمى له معان، فقد جاء في لسان العرب عن أبي عمرو «الوكس منزل القمر الذي يُكسف فيه.... ويقال وُكس فلان في تجارته وأوكس أيضا على ما لم يسم فاعله فيهما أي خسر»^(٧٨). وقد يكون النقصان هو المفهوم من معنى الوكس الذي ظهر في لسان العرب لوضع القمر المسمى بالمحاق اذ يتناقص حتى يصل هذه المرحلة، وهو أوّل معنى ذكره ابن منظور للمفردة، وقد يكون معنى النقص هو المقصود بالنص أي أن عجلا أعاد القبر من الوكس أي أن يُعبث به أو يخرّب فينتقص. وهو ما يفسر انعدام العطف الذي تساءل عن سببه الإرياني إذ قرأها (من واكس) معطوفة على (شاري) و(مرتهن).

٤٠- ع د ك ي 𐤊𐤋𐤍

تُقرأ (عد كي) وقد تُقرأ عدّى بشدّ الدال والألف بعدها لأنها بمعنى (حتى بكل معانيها)^(٧٩) وتُذَكِّرُ بعنّي الاستعمال اللهجي الهذلي في قراءة (عني حين) لابن مسعود^(٨٠). ولا ننسى أن اللحيانيين الذين هاجروا من اليمن انضموا للهذليين، فلعلهم جلبوا تلك اللفظة معهم مُحوّرة منها لتقارب التاء والدال الصوتي. وأما كلمة (كي) فتعني (أن) كما جاء في المُعجم السبئي^(٨١). فيكون معناها (حتى أن). وقد ذكر الإرياني^(٨٢) وييستون معناها (إلى أن)، وقرأها الأنصاري (وإلا) فلتمطر، كما ظهر في نقل النصوص عنهم في مُقدّمة البحث. وقرأها يوسف محمد عبد الله (عدّة) ما تُمطر السماء ديمًا.

٤١- ت م ط ر 𐤌𐤎𐤏𐤐

تُقرأ كما هي (تُمطر). ويبدو أنّها مُعرّبة، وإذا شابه إعرابها إعراب العربية فهي منصوبة بحرف النصب قبلها مثل حتّى التي تُقدر بعدها أن ناصبة. وسبب توقعنا الإعراب هو دخولها على الساكن بعدها فالحرف التالي شمسي مشدد هو السّين لأنّ الكلمة مُعرّفة قياسًا على الاسم الذي عُطفت عليه تاليًا وهو مُعرّف بلام التعريف. وقد أظهرتها الكتابة المسندية بوضوح.

٤٢- أ س م ي 𐤌𐤎𐤏𐤐

قرأها الباحثون (تمطر السماء) بالتعريف بأل، ورأوا أنّ الحرف الأوّل منها هو الهمزة 𐤌 فتكون الكتابة صوتية للكلمة على أنّها لفظت كمفردة منفصلة، فهُمز أولها لأنّها يفترض أن تكون همزة وصل في درج الكلام. ولم تُكتب اللام كما نكتب في يومنا وقدما بالحرف العربي، لأنّ السين حرف شمسي يكرر عند التعريف. على أنّ قلة تكرار المشدّد في الكتابات العربية الجنوبية قد تسند

القراءة بهمزة ثم سين، ويسندها تشابه قواعد الإملاء العربية إلى اليوم إذ تُكتب الألف حيث لا تلفظ في (السماء)، ويسندها أن الكاتب إذا لم يكتب الهمزة ستقرأ الكلمة غير معرّفة. ونجد عند غويدي قراءة الكلمة في نصّ آخر حيث ظهرت بدون تعريف قال: «samay ʾšh في السبئي السماء»^(٨٣) ما نلاحظه هو قراءتها بالياء في آخرها عند غويدي كما أنها لا تبدأ بهمزة مع أنه عرّفها عند ترجمتها.

٤٣ - د م ٤٥

قرأها بيستون، وتابعه يوسف محمد عبد الله: (دِيم). واحدتها ديمة، وهي دوام المطر مع سكون. قال الأزهري «قال الليث دَامَ الشيءُ يَدُومُ دَوْمًا، والدَّيْمَةُ مَطَرٌ يَدُومُ يَوْمًا وَيَلِيَّةٌ أَوْ أَكْثَرُ..... وَجَمَعَ الدَّيْمَةُ دِيمًا»^(٨٤). وقرأها الإرياني (دم).

ونقرأها (دما) كما قرأها عبد الرحمن الأنصاري، فيكون المعنى أن الكاتب يصوّر بهذا الكلام وما بعده مشهدًا من مشاهد يوم القيامة. وهي من الأفكار المتداولة، ومثل هذا نجد في قوله تعالى عن هذا اليوم ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾^(٨٥) فهذه الصورة خاصة بالنهاية. والملاحظ انعدام التمييز، فهي (دما) بالإطلاق والألف لا تُكتب في المسند.

٤٤ - و ل أ ر ض ٥١٥

قرأها الجميع (والأرض). وهي بإسقاط الألف قبل اللام في كتابة النص لأنها موصولة وهي من أهم الأدلة على ظهور التعريف بأل في المرحلة التي كُتب فيها النص. وتحوّل العربية الشماليّة إليه بعد أن كانت نصوص أخرى في جزيرة العرب -مكتوبة بالمسند أيضا- تُعرّف بالهاء كالنصّ الذي أوردناه سابقا في كلمة (هسرور) التي تعني (السرور).

إن سقوط الهمزة قبل اللام لأنها همزة وصل دالّ على أنّ الكاتب لم يكن يهتم بكتابة الحروف غير المنطوقة كما نفع، إنّما كان يهتم بكتابة ما ينطق، وهذا دليل على صحة قراءة السّماء بسينين في مقدمة الكلمة، لأنها تبدأ في درج الكلام بالسّين من الأحرف الشّمسيّة وعُرِفَتْ فشُدّدت وتكرّرت.

واستعمال المفردتين السّماء والأرض كان منتشرًا في النّصوص العربيّة القديمة، سواء منها العربيّة الجنوبيّة أو الفصحى. ولا أدلّ على ذلك من استعمالها في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، منها قوله تعالى ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ عطاء غير مجذوذ﴾^(٨٦). ويلاحظ هنا أنّ الأرض فاعل لفعل مقدر محذوف عمل في المفعول التّالي أيضًا. فكان من أساليب اللغة العربيّة حذف العوامل على ذلك الزمن المتقدّم أيضًا.

٤٥ - س ع ر ٥٥

قرأها بيستون شعير بمعنى تُنبت الأرض شعيرا. وقراءة الإريانيّ ويوسف محمد عبد الله (شعير) أيضا. وقراءة الأنصاريّ (سعير). وقرأناها (سعيرا) بألف الإطلاق في آخرها. وأشار الإرياني إلى اختفاء التنوين أو التميميم فيها، وأنّه مُخالف للقاعدة المسنديّة، ولم يعلل ذلك. والواضح لنا أنّ ذلك بسبب إطلاقها بالألف. والألف لا تكتب في المسند لأنها صوت مدّ أو حركة طويلة، ولكن تُكتب الهمزة وتدعى ألفا أو أليفاً - وهو الثور - لأنّ كلمة ألف تبدأ بصوت الهمزة. ومن المألوف تبادل السّين والشين في اللغات السامية قديما وحديثا كما حدث في هذه الكلمة. قال برجشتراسر: «فالسّين العربيّة نشأت من حرفين: السّين الساميّة الأصليّة في بعض الكلمات والشين في بعضها»^(٨٧)

وبعد، فلن نختّم البحث بإيراد النتائج لأنّ الاستنتاجات أُوردت جميعها في

مواضعها من النصّ، ولكن نختتم الحديث عن هذا النصّ بأنّه من النصوص ذات الأهمية، ويجب أن يكون من النصوص التي تُدرس في موضوعات فقه اللغة التي تتناول تاريخ العربية الفصحى. وهو مغفل، حيث يُؤكّد باستمرار أولويّة نقش النّمارة، والنقوش التي كُتبت بعده، كنقش زيد وحوران، في حين أن هذا النصّ هو الأقدم بين أيدينا من نصوص العربية المكتوبة، ولا بد أن يتقدمها. كما أنّ هذا النصّ بتفاصيله التي بيّناها يمثل مرحلة تزاوجت فيها العريتان الشمالية والجنوبية، فظهر فيه التعريف بأل، وظهر فيه التمييز، قبل أن تموت العربية الجنوبيّة وتحلّ الفصحى بدلاً منها في جنوب جزيرة العرب.

الهوامش والتعليقات:

- (١) المدينة في الوطن العربي في ضوء الاكتشافات الآثرية- النشأة والتطور، ندوة. الجوف. اسم البحث: قرية الفاو مدينة المعابد. عبد الرحمن الانصاري و سالم بن طيران. مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية المملكة العربية السعودية ٢٠٠٥ ص ٩٧
- (2) Qaryat alFau A Pre- Islamic Civilization in Saudi Arabia. A.R. Al Ansary University of Riyadh 1982 p16
- والسابق نفسه
- (3) Namira and Faw. A. F. L. Beeston Bulletin of School of Oriental and African Studies, University of London. Vol.42, No.1 (1979), pp. 1-6 Published by Cambridge Univerity Press.p2
A first century BC Arabic inscription. <http://www.islamicawareness.org/History/Islam/Inscriptions/faw.html>
- (4) Qaryat alFau A Pre- Islamic Civilization in Saudi Arabia p146
- (٥) قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية ص ٦٣
- (6) Namira and Faw. A. F. L. Beeston Bulletin of School of Oriental and African Studies, University of London. Vol.42, No.1 (1979), pp. 1-6 Published by Cambridge Univerity Press.
- (٧) إعادة للنظر في نقش عجل بن هفعم في قرية الفاو. مُطَهَّر علي الإرياني. مجلة دراسات يمنية العدد ١٣ مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء أيلول ١٩٨٢ ص ١٨٩
- (٨) أوراق في تاريخ اليمن وآثاره بحوث ومقالات. يوسف محمد عبد الله. دار الفكر المعاصر ط ٢ بيروت ١٩٩٠ ص ٢٨٧-٢٨٨
- (٩) إعادة للنظر في نقش عجل بن هفعم ١٩٤
- (١٠) قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام ص ٦٣
- (11) Namira and Faw p2
- (١٢) أوراق في تاريخ اليمن وآثاره بحوث ومقالات ٢٨٧-٢٨٨
- (١٣) أوراق في تاريخ اليمن وآثاره بحوث ومقالات ٢٨٨
- (١٤) المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية. اغناطيوس غويدي كلية الآداب الجامعة المصرية مطبعة يوحنا بردي مصر ١٩٣٠ ص ٣

- (١٥) فقه اللغات السامية كارل بروكلمان ترجمة رمضان عبد التواب جامعة الرياض ١٩٧٧ ص ٣٧
- (١٦) نفسه الفقرة ٦١ و ١٧٩
- (١٧) المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية ص ٩
- (١٨) إعادة للنظر في نقش عجل بن هفعم ١٩٤
- (١٩) قواعد النقوش العربية الجنوبية - كتابات المسند. الفرد بيستون. ترجمة رفعت هزيم. مؤسسة حمادة. الاردن ١٩٩٥ ص ٢٩
- (٢٠) ينظر في اللهجات العربية. ابراهيم انيس. مكتبة الانجلو ط ٤ القاهرة ١٩٧٣ ص ١٠٦
- (٢١) إعادة للنظر في نقش عجل بن هفعم ١٩٤
- (٢٢) أسماء أعلام جنوبية عربية قديمة - دراسة في مدلولاتها اللغوية والدينية. سالم بن طيران مجلة الدارة - دارة الملك عبد العزيز العدد الثاني ١٤٢٧ ص ١٧٣
- (٢٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام. جواد علي. دار الساقى ط ٤ ٢٠٠١ ج ٣ تنظر الصفحات ١٧٦-١٨٤
- (٢٤) لهجات اليمن قديما وحديثا. احمد حسن شرف الدين القاهرة مطبعة الجبلاوي ١٩٧٠ ص ١٥
- (٢٥) المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية. ص ٧
- (٢٦) قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية ص ٥٠
- (٢٧) إعادة للنظر في نقش عجل بن هفعم ١٩٤ - ١٩٥
- (٢٨) المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية ١١
- (٢٩) إعادة للنظر في نقش عجل بن هفعم ١٩٥
- (٣٠) المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية ١٨
- (٣١) إعادة للنظر في نقش عجل بن هفعم ١٩٥
- (٣٢) لهجات اليمن قديما وحديثا ٢٣
- (٣٣) لسان العرب رب ب
- (٣٤) قواعد النقوش العربية الجنوبية ص ١٢
- (٣٥) إعادة للنظر في نقش عجل بن هفعم ١٩٥
- (٣٦) لسان العرب م ر أ
- (٣٧) إعادة للنظر في نقش عجل بن هفعم ١٩٥
- (٣٨) نفسه ١٩٦
- (٣٩) إعادة للنظر في نقش عجل بن هفعم ١٩٧

- (٤٠) السابق نفسه
(٤١) لسان العرب ذوا
(٤٢) نفسه ءال
(٤٣) تاريخ العرب قبل الإسلام. عبد الحميد حسين حمودة الدار الثقافية للنشر القاهرة ٢٠٠٦
ص ٥٨
(٤٤) لسان العرب غ. ي. ل
(٤٥) سر صناعة الإعراب. أبو الفتح عثمان بن جني. دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٠ ج
١ ص ٥٦
(٤٦) ينظر رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ٣٣٠ وما بعدها
(٤٧) المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية ص ١٠
(٤٨) لسان العرب ع و ذ
(٤٩) جاءت صيغة قريتم ذت كهلم في الاشارة الى هذه القرية في نصوص محرم بلقيس بمأرب
(٥٠) لسان العرب ك ه ل
(٥١) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٤ ص ٣٢-٣٣
(٥٢) نفسه ج ١١ ص ٢٥٦
(٥٣) لسان العرب ك ه ل
(٥٤) إعادة للنظر في نقش عجل بن هفعم ١٩٨
(٥٥) نفسه

(56) Namira and Faw p3

- (٥٧) الحضارات السامية القديمة. سبتينو موسكاتي. ترجمة السيد يعقوب بكر دار الرقي بيروت
١٩٨٦ ص ١٩٤

(58) Namira and Faw p3

- (٥٩) المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية ١٤
(٦٠) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج ١١ ص ٢٣٥
(٦١) التطور النحوي للغة العربية. برجستراسير مكتبة الخانجي القاهرة ط ٢ ١٩٩٤ ص ٣٤
(٦٢) الكتاب لسبيويه عمرو بن عثمان بن قنبر. تحقيق عبد السلام هرون. مكتبة الخانجي
١٩٨٨ القاهرة ج ٤ ص ٤٣٥
(٦٣) سر صناعة الاعراب ج ١ ص ٦١

- (٦٤) إعادة للنظر في نقش عجل بن هفعم ١٩٩
(٦٥) نفسه
- (٦٦) المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية ١٣
(٦٧) قواعد النقوش العربية الجنوبية ٩٦
(٦٨) المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية ٣
(٦٩) نفسه ١٤
- (٧٠) لسان العرب و ن ي
(٧١) المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية ٣
(٧٢) المعجم السبئي بيستون، أ.ف.ل وآخرون، مكتبة لبنان، دار نشريات بيترز، بيروت ولوفان
الجديدة ١٩٨٢م. ص ١٣٥
(٧٣) إعادة للنظر في نقش عجل بن هفعم ٢٠١
(٧٤) المعجم السبئي ١١٦
(٧٥) اكتشافات أثرية من العصر السبئي المتأخر معطيات جديدة حول شعائر وطقوس الدفن
المتبعة في القرن الأول الميلادي في موقع الحصمة. خالد عبده محمد الحاج. ص ٣٨-٤٠
Pre-Islamic South Arabia and its Neighbors New Develop
ments of Research. BAR International Series 2740 Archaeopress
Oxford 2015
- (٧٦) لهجات اليمن قديما وحديثا ١٥
(٧٧) إعادة للنظر في نقش عجل بن هفعم ٢٠٢
(٧٨) لسان العرب و ك س
(٧٩) المعجم السبئي ١٢
(٨٠) اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية. تشيم رابين. ترجمة عبد الكريم مجاهد
المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ٢٠٠٢ ص ١٧٢-١٧٣.
(٨١) المعجم السبئي ٧٥
(٨٢) إعادة للنظر في نقش عجل بن هفعم ٢٠٢
(٨٣) المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية ١٥
(٨٤) تهذيب اللغة. محمد بن أحمد الأزهرى الهروي تحقيق محمد عوض مرعب. دار احياء التراث
بيروت ٢٠٠١ ج ١٤٧ ص ١٤٧ دوم

(٨٥) ابراهيم ٤٨

(٨٦) هود ١٠٨

(٨٧) التطور النحوي للغة العربية ٢٤

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

- القرآن الكريم
- ابراهيم أنيس. في اللهجات العربية. مكتبة الأنجلو ط ٤ القاهرة ١٩٧٣
- أحمد حسن شرف الدين. لهجات اليمن قديماً وحديثاً. القاهرة مطبعة الجبلاوي ١٩٧٠
- برجشتراسير. التطور النحوي للغة العربية. مكتبة الخانجي القاهرة ط ٢ ١٩٩٤
- بيستون أ.ف.ل. قواعد النقوش العربية الجنوبية - كتابات المسند. ترجمة رفعت هزيم. مؤسسة حمادة. الأردن ١٩٩٥
- بيستون، أ.ف.ل وآخرون، المعجم السبئي، مكتبة لبنان، دار نشريات بيترز، بيروت ولوفان الجديدة ١٩٨٢م.
- تشيم رابين. اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية. ترجمة عبد الكريم مجاهد. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت ٢٠٠٢
- ابن جني أبو الفتح عثمان. سرّ صناعة الإعراب. أبو الفتح عثمان بن جني. دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٠
- جواد علي. المُفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام. دار الساقى ط ٤ ٢٠٠١
- خالد عبده محمد الحاج. اكتشافات أثرية من العصر السبئي المتأخر معطيات جديدة حول شعائر وطقوس الدفن المتبعة في القرن الأول الميلادي في موقع الحصمة. مكتوب بالعربية منشور تحت اسم:
Pre-Islamic South Arabia and its Neighbors New Developments of Research. BAR International Series 2740 Archaeopress Oxford 2015
- سالم بن طيران. أسماء أعلام جنوبية عربية قديمة - دراسة في مدلولاتها اللغوية والدينية. مجلة الدارة - دارة الملك عبد العزيز العدد الثاني. الرياض ١٤٢٧
- سيويوه عمرو بن عثمان بن قنبر. الكتاب. تحقيق عبد السلام هرون. مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٨٨

- عبد الحميد حسين حمودة. تاريخ العرب قبل الإسلام. الدار الثقافية للنشر. القاهرة ٢٠٠٦
- عبد الرحمن الطيب الأنصاري. قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية. جامعة الرياض. الرياض ١٩٨٢
- عبد الرحمن الانصاري و سالم بن طيران. المدينة في الوطن العربي في ضوء الاكتشافات الأثرية- النشأة والتطور، ندوة. الجوف. اسم البحث: قرية الفاو مدينة المعابد. مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية المملكة العربية السعودية ٢٠٠٥
- غانم قدوري الحمد. رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية. نشر اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، الجمهورية العراقية ١٩٨٢
- غويدي، أغناطيوس. المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية. كلية الآداب الجامعة المصرية. مطبعة يوحنا بردي. مصر ١٩٣٠
- كارل بروكلمان. فقه اللغات السامية. ترجمة رمضان عبد التواب. جامعة الرياض ١٩٧٧
- محمد بن أحمد الأزهرى الهروي. تهذيب اللغة. تحقيق محمد عوض مرعب. دار احياء التراث بيروت ٢٠٠١
- مُطَهَّر علي الإرياني. إعادة للنظر في نقش عجل بن هفعم في قرية الفاو. مجلة دراسات يمنية العدد ١٣ مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء أيلول ١٩٨٢
- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب. دار صادر بيروت ٢٠٠٣
- موسكاتي، سبتيانو. الحضارات السامية القديمة. ترجمة السيد يعقوب بكر دار الرقي بيروت ١٩٨٦
- يوسف محمد عبد الله. أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، بحوث ومقالات. دار الفكر المعاصر ط ٢ بيروت ١٩٩٠

ثانيا: المراجع الإنجليزية:

- Al Ansary A.R. Qaryat alFau A Pre- Islamic Civilization in Saudi Arabia. University of Riyadh 1982
- Beeston A. F. L. Namira and Faw. Bulletin of School of Oriental and African Studies, University of London. Vol.42, No.1 (1979), pp.1-6 Published by Cambridge Univerity Press.